الامام الحسن المجتبى عليه السلام الكوثر المهدور ووثيقة الصلح

المدرس الدكتور
إيمان سالم الخفاجي
العتبة الكاظمية المقدسة

المقدمة:

بينما كنت اتفحص طيات الكتب ارتأيت ان اتناول ما للحسن السبط عليه السلام من مكانة عظمى في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وخصوصا عقد الصلح والوثيقة التي اختص بها امامنا عليه السلام، وكيف نجح الجد العظيم في بعث الرسالة وفي حفرها المتين في القرآن، وفي نقلها البليغ إلى الإنسان، وفي تسجيلها على لوحة الزمان.

وبينما يسجل التأريخ الأحداث التي تمر بها الشعوب والأقوام، وتسطر صفحاته أقلام نور بذكر الكواكب الزواهر والشهب النوادر التي تتزين بها السطور ليكون هكذا حال العظماء، فهم قيمة التاريخ وبهم ترتقي الأمم ومنهم يستمد الحاضر والمستقبل، وبهم تتجذر الشعوب وتتأصل بالانتماء إلى عظمائها الذين رسموا خارطة المستقبل وأناروا طريق الحرية وعبدوه بالغالي والنفيس حتى تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس. وعندما نذكر سيد شباب أهل الجنة الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام يأخذنا البيان على مسألة الصلح التي ابتلي بها الإمام الحسن عليه السلام وعرضت هذه المسألة على سفر التأريخ وناقشها المؤرخون وأصحاب السير فأصبحت بمرور الزمن شبهة على سيرته العطرة عليه السلام وقد بالغ الذين باعوا ضمائرهم إلى طغاة عصورهم في وضع هذه الشبهة حتى خرجت عن منطوق تصورات العقل البسيط. ومما لا يخفى على كل ذي لب أن الإمام الحسن الزكي عليه السلام قد ظلم من أعدائه ومناوئيه فقالوا ما قالوا محاولين تغيير تلك الصورة

المشرقة للإمام عليه السلام التي نستمد منها روح المعاني الإسلامية وروح الهداية المحمدية وروح البسالة الحيدرية ونفحات الأنوار الفاطمية، فأطروا بإشاعاتهم وأحاديثهم صور القداسة الحسنية فوضعوا ودسوا وبالغوا حتى في الذي وضعوه، ولكن هيهات أن يطمسوا ذكر محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله. ومما يؤسف له، أن الحسن عليه السلام قد عانى الظلم في حياته وعاناه بعد استشهاده.. بل في أول ساعة من استشهاده عليه السلام إذ خرج القوم فمنعوا دفنه عند رسول الله صلى الله عليه وآله. ولم يراعوا حرمة جنازته الشريفة فجعلوها هدفا لسهامهم الغادرة.

في سيرته العطرة:

عند مراجعة التأريخ والوقوف على الأحداث والخطوب التي مرت بها الأمة الإسلامية وبعد رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله، وكيف بدأت مبادئ الإسلام وقيمه تنهار شيئاً فشيئاً حتى كاد الإسلام آن ينتهي وهو. في صباه، إلا أن وجود العظماء في الأمة منع ذلك الانهيار وقدم كل ما يملكه في سبيل ديمومة الإسلام ودفعه إلى مكانه الذى أراده الله تعالى أن يكون ولتكون الأمة خير أمة أخرجت للناس. ومن العظماء الذين تحملوا عناء التبليغ وبناء القيم، إمامنا الحسن بن علي عليه السلام الذي كان واحدا من الأوصياء الذين نص الله تعالى عليهم وأخبر بهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله، وما أن آلت أمور القيادة الإلهية في دولة الخلافة العلوية إلى الحسن ابن علي عليه السلام تمحورت الفتن وتمكرت الفكر لتسهم في إيقاف عطائه الدافق، فالحسن عليه السلام ورث تركة ضخمة من الانشقاق والعداء الموجه ضد أبيه عليه السلام، فما ان انتهى الامام الحسن السبط عليه السلام من امر عبدالرحمن بن ملجم المرادي[1] توجه عبد الله بن العباس فدعا الناس إلى بيعته فاستجاب الناس إلى دعوة ابن العباس وبايعوا الحسن عليه السلام وكان أول المبايعين قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، بعدها أقبل الناس يتسابقون على بيعته، وما أن استقر الأمر له عليه السلام علم معاوية وأتباعه بذلك فبدأوا يعملون بكل ما لديهم من قوة ومكر وخداع لإفساد أمره والتشويش عليه. بدأ معاوية محاولاته الماكرة بالتأثير على مقام الخلافة المتمثلة في الشخص الذي يمتلك

المؤهلات والقدرات التي تؤهله للقيام بمهمة إدارة الأمة وهذا الشخص هو الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي بايعه الناس ليكون خليفة، وهو الحجة على الخلق وبه ترتبط ضرورة الإمام بضرورة بيان الشريعة الإسلامية، فإقامة الحكومة الإلهية في الأرض لابد أن تكون مرتبطة بالذي ينصب من الله تعالى. ظهرت بوادر التأمر من قبل عامل الشام فدس رجلا من حنير إلى الكوفة وآخر إلى البصرة وقد قتلا بعد انكشاف أمرهما، ثم كثرت المراسلات بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، مذكرا إياه على أنه الخليفة الشرعي المنتخب من قبل المسلمين وعليه الإذعان لهذا المقام، فكانت إجابات معاوية تأتي بالإجابات المراوغة التي اعتمد فيها الخديعة والمكر دافنا تحتها حبال المؤامرات التي اشتهر بها معلنا وبشكل صريح انه أولى بخلافة المسلمين ولم ينزل على حكم الحسن عليه السلام.

شخصية الأمام عليه السلام:

المتتبع لحياة الحسن السبط عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام لابد أن يصل إلى حد القطع أنهما قد توافرت لها من التربية والإنشاء الروحي والفكري ما لم يتسن لسواهما بعد جدهما صلى الله عليه وآله وأبيهما عليه السلام، فبصمات الوحي والإعداد الإلهي، صارت طابعاً مميزاً لشخصيتهما في شتى الملامح والعناصر والمنطلقات، فإنهما تلقيا أرقى ألوان التربية الإسلامية على يد جدهما الرسول صلى الله عليه وآله وأبيهما علي عليه السلام وامهما الزهراء عليها السلام، من خلال القدوة والتوجيه المباشر الحي، ولأن فقدا جدهما وامهما في سن مبكرة، فان الامداد التربوي بقي هو هو، يتلقيانه في ظلال أبيهما علي بن أي طالب عليه السلام تلميذ رسول الله صلى الله عليه وآله ورببب مدرسة الوحي، التي تشع على الناس هدى ورحمة. وهكذا عايش الحسنان مرحلة الإعداد الإلهي وأعداً لتحمل أعباء الدعوة لرسالة الله، بشكلها ومضمونها، فكانت ثمرة ذلك الإعداد الفذ أن صار الحسنان إسلاماً يسير على الأرض.

وبما أن عناصر شخصيتي الإمامين لا تختلف بحال، لذا كانا نسخة واحدة من

حيت السلوك والمسار والخطى والأهداف، حسب ما يحكم به الإسلام بالنظر إلى الواقع. وإن طبيعة حديثنا تقتضي أن نسوي أمثله حية من نشاطات الإمام الحسن عليه السلام الروحية والعلمية والخلقية:

١ـ نشاطات الامام عليه السلام في الجانب الروحي:

إن الإعداد الأصيل، الذي توفر للإمام السبط عليه السلام قد وفر لكيانه الروحي سموا شاهقاً، فكان تقربه إلى الله وانشداده إليه سبحانه أمرأ يهز القلوب ويخشع له الوجدان. وهذه إضمامة من هذه المظاهر التي تكشف هذا الجانب من شخصيته[٢]. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الحسن بن علي كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم) وورد ان الحسن عليه السلام كان اذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: ((حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله))[٣]. وعن الإمام الصادق عليه السلام (إن الحسن ابن علي عليه السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشياً، وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وقيل ثلاث مرات)، وعن علي بن جذعان وأبي نعيم في حلية الأولياء وطبقات ابن سعد: إن الحسن عليه السلام خرج من ماله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث حتى انه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلا ويمسك خفا ويعطي خفا وكان إذا بلغ باب المسجد، يرفع راسه وهو يقول: ((إلهي ضيفك ببابك، يا محسن إقد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم)). وكان عليه السلام إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر القيامة والعرض على الله يشهق شهقة يغشى عليه منها. وكان عليه السلام إذا قرأ القرآن ومر بأية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: (لبيك لبيك اللهم لبيك) أما صدقاته وإنفاقه في سبيل الله، فحسبك فيه خروجه من ماله من أجل الله مرتين❖، ومقاسمته إياه ثلاث مرات.

٢ـ نشاطات الامام عليه السلام في الجانب العلمي:

إذا كان العقل المتفتح ركيزة أساسيه من مرتكزات الشخصية الإسلامية وإذا

كان الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة من أهل البيت عليهم السلام قد تسنموا قمة التسلسل في درجات الشخصية الإسلامية، باعتبار خضوعهم للاعداد الإلهي المباشر، في شتى عناصر الشخصية ومكوناتها، من خلال هذا التصور الدقيق، فإن الإمام السبط عليه السلام والهداة الميامين عليهم السلام، قد توافر لهم من النشاط الفكري الرائد، في شتى مجالات الحياة، ما لم يتوافر لسواهم من البشر، دون الأنبياء عليهم السلام يعلل ذلك طبيعة التلقي الذي يتوافر للأمة، فالإمام إما أن يتلقى العلم عن الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، أو يتلقاه بالوساطة عن طريق إمام سابق عليه.

سأل الامام رجل شامي كم بين الحق والباطل؟

قال عليه السلام: (أربعة أصابع، فما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلا كبيراً.

قال الشامي: كم بين الإيمان واليقين؟

قال السبط عليه السلام (أربعة أصابع الإيمان ما سمعناه، واليقين ما رأيناه).

قال: كم بين السماء والأرض؟

قال عليه السلام: (دعوة المظلوم). قال الشامي كم بين المشرق والمغرب؟ قال عليه السلام (مسيرة يوم للشمس). وسئل عن السياسة يوما فأجاب عليه السلام: ((هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات. فأما حقوق الله فأداء ما طلب، والاجتناب عما ما نهى. وأما حقوق الأحياء فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي وأما حقوق الأموات فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم ربا يحاسبهم) هذه نبذة من علومه وقبسات من أنوار معرفته وكمال عقله الذى حباه الله به، ذكرناها كنماذج من الإرث الفكري الزاخر الذي تركه لأجيال الأمة الإسلامية بامتدادها التاريخي[٤].

٣ـ نشاطات الامام عليه السلام في الجانب الخلقي.

عندما نتناول هذا الجانب من شخصه الإمام السبط عليه السلام بالدراسة لانقصد أن الأئمة الهداة عليهم السلام يتباينون في هذا الجانب أو سواه من عناصر الشخصية الإسلامية المثلى، فهم سواء في ذلك حين نسلط الضوء على الجانب الأخلاقي من شخصية الإمام الحسن السبط عليه السلام فإنما نعني بذلك عرض نماذج من أخلاقه واسلوب تعامله مع الناس ونذكر طرفا من اخلاقه المثلى لكي تكون مثلا يحتذى ومنهجا يقتدى.

من مكارم اخلاقه عليه السلام التواضع:

أ. في كتب السيرة تروي لنا انه عليه السلام مرّ على جماعة من الفقراء، قد وضعوا على وجه الارض كسيرات من الخبز، كانوا قد التقطوها من الطريق، وهم يأكلون منها، فدعوه لمشاركتهم في أكلها، فأجاب دعوتهم قائلاً (ان الله لا يحب المتكبرين) ولما فرغ من مشاركتهم، دعاهم لضيافته، فأغدق عليهم المال وأطعمهم وكساهم(٥).

ب. روي عنه أنه عليه السلام مر على صبية يتناولون طعاماً، فدعوه لمشاركتهم فأجاب الدعوة، ثم دعاهم إل داره وأجزل لهم العطاء.

من مكارم أخلاقه إحسانه لمن أساء إليه:

أ- روي أنه وجد شات له قد كسرت رجلها فقال لغلام له: من فعل هذا ؟ قال أنا. قال ولم فعلت ذلك، لم ذلك لأجلب لك الهم والغم فتبسم عليه السلام وقال له لأسرك فأعتقه واجزل له في العطاء.

ب- روي ان شاميا ممن غذاهم معاوية بن ابي سفيان بالحقد على آل الرسول صلى الله عليه وآله، رأى الإمام السبط راكباً، فجعل يلعنه والحسن عليه السلام لا يرد عليه، فلما، فرغ الرجل، أقبل الإمام عليه ضاحكاً وقال: (أيها الشيخ أظنك غريباً. ولعلك شبهت؟ فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا اعطيناك،

ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائع اشبعناك وان كنت عريانا كسوناك وان كنت محتاجا اغنيناك وان كنت طريدا أويناك وان كان لك حاجه قضيناها لك فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان اعود اليك لان لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيراً فلمع سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: اشهد أنك خليفة الله في أرضه الله اعلم حيث يجعل رسالته كنت أنت وابوك ابغض خلق الله الي والان أنت وابوك احب خلق الله الي) ثم استضافه الإمام حتى وقت رحيله، وقد تغيرت فكرته وعقيدته ومفاهيمه عن أهل البيت عليهم السلام.

من مكارم اخلاقه سخاؤه عليه السلام:

لعل ابرز صفات الإمام السبط واكثرها جلاء من بين اخلاقه السامية: السخاء، فهدف المال لديه أن يكسوا به عرياناً، أو يغيث بي ملهوفاً، أو يفي به دين غارم، أو يرد به جوع جائع، وقد قيل له مرة لأي شيء لا نراك ترد سائلاً؟ قال عليه السلام: ((أنى لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا وإن الله عودني عادة أن يفيض نعمه علي وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إذا قطعت العادة أن يمنعني العادة)) وهذه نماذج من كرمه السابغ: جاءه إعرابي سائلاً، فقال عليه السلام: (أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار، فدفعها إل الاعرابي. فقال الا عرابي يا مولاي ألا تركتي أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي. فأنشأ ألحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفاً عل ماء وجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل[٦]

اشترى الإمام السبط عليه السلام بستاناً من الأنصار بأربعمائة ألف درهم، ثم بلغه أ نه احتاجوا إليه الناس، فرد البستان إليهم دون مقابل. تلك هي بعض شمائله

وبعض مواقفه السخية مع أبناء الأمة والتي كان لها أبعد الأثر في تجسيد الخلق الإسلامي الرفيع)[٧].

نماذج من خطب الامام الحسن عليه السلام:

بعد الذي ذكرناه كان لابد للحسن عليه السلام من موقف يتخذه تجاه ما سعى إليه معاوية؛ فخطب في الناس. استعداداً للخروج. خطبة يحث المسلمين على الجهاد والصبر عليه فقال عليه السلام أثنائها: (أما بعد، فإن الله كتب ا لجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لأهل ا لجهاد اصبروا إن الله مع الصابرين. فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون)[٨] أدرك الإمام الحسن عليه السلام فور انتهانه من خطابه إن الناس سيتقاعسون عن الخروج وانه ليسوا على استعداد للصبر على ألم الحرب. لأنهم سكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف)[٩].

في معاني الجهاد عند الامام عليه السلام:

كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية أما بعد... (فإنك دسست الي الرجال، للاحتيال والاغتيال ورصدت العيون، كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك، فتوقعه إنشاء الله، وقد بلغتي أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى)[١٠] اعلن الحسن عليه السلام الخروج إلى ا لجهاد ثم بادر إليه متوجهاً إلى النخيلة حيث مركز نجمع العسكر[١١]، ثم توجه منها إلى المدائن حيث اختارها مقرا لقيادته في هذه الحرب وكانت المدائن نقطة للتجمع والإمداد، لأنها التقاء مختلف الطرق من فارس والكوفة والبصرة والحجاز واليمن ولما كان معاوية قد عجل بالسير نحو العراق كان على الإمام الحسن عليه السلام أن برسل طليعة (مقدمة) لجيشه وذلك. لمقابله جيش معاوية. وجه الإمام ألحسن عليه السلام جيشاً إلى الشام بقيادة رجل من كندة يدعى (الحكم) ولما ورد إلى الأنبار أرسل معاوية بالأموال والوعود فأغراه ومناه، فهرب الحكم ملتحقاً بمعاوية، ولما بلغ نبأه الإمام الحسن قام خطيباً لجيش فبين في خطابه غدر الحكم، فقال: (هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم

مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، انتم عبيد الدنيا، وأنا موجه رجلاً آخر مكانه واني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه (الحكم) ولا يراقب الله في ولا فيكم[١٢].

تغرير القادة بالأموال:

كان قادة جيش الإمام عليه السلام يتسللون من الجيش ملتحقين بمعاوية مغترين بالأموال والوعود، وكان زعماء الكوفة يراسلون معاوية ويضمنون لمعاوية تسليم الإمام الحسن عليه السلام مكتوفاً إليه متى شاء، وهؤلاء يأتون إلى الإمام الحسن عليه السلام فيظهرون له الطاعة والولاء فيقولون؛ (أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال لهم الإمام عليه السلام ((كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيرا مني فكيف تفون لي وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم، إن كنتم صادقين فموعدنا ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا إلى هناك))[١٣].

خيانة وتراجع القائد عبيد الله بن عباس وغدره:

اختار الحسن بن علي عليه السلام قائد لمقدمته فكان (عبيد الله بن العباس) وسبب الاختيار هذا يعود إلى:

١- إن عبيد الله بن العباس يطلب معاوية ثأراً لقتله طفليه على يد قائد حملته بسر بن أرطأة التي أرسلها إلى اليمن والذي كان عبيد الله عاملها.

١. أبي الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين - ص٦١.

٢. المسعودي، مروج الذهب - ج ٢، ص٢٩٥.

٣. العلامة السيد محمد حسين فضل الله، مجلة الشراع.

٢- كان عبيد الله أول داع لبيعة الإمام الحسن عليه السلام هو ابن عمه، ولم يكاتبه معاوية لاستيعابه الإغراء والإنضام إليه.

سار عبيد الله بجيش الكوفة متجهاً إلى صفين وعلى رأس جيش بقدر اثنا عشر ألف مقاتل، وسار بهم حتى نزل مسكن باتجاه الشام وقبال ذلك كان معاوية

قد دخل الأراضي العراقية باتجاه الكوفة بعد أن كان تجمع جيشه في مبلج.

وما أن وصل عبيد الله إلى مسكن، حتى بدأت رسل ورسائل معاوية تحمل في طياتها وسائل الإغراء التي تناغم قلب وهوى عبيد الله بعد ان علم معاوية بنقاط ضعفه، فوافق على ما طلب منه ودخل ليلا إلى معسكر معاوية بعد أن قبض المال المبعوث له، وكان معاوية قد بعث برسالة إلى عبيد الله بن عباس والتي على إثرها التحق به، وفيها: (إن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر لي، فإن دخلت في طاعتي كنت متبوعاً وإلا دخلت وآنت تابع) وجعل فيها ألف ألف درهم[١٤]، وعلى كل حال ترك ابن عباس معسكره والتحق مع أربعة آلاف من جيشه والذين هم على شاكلته ودخل معسكر معاوية. جريا وراء المال وحب الدنيا. دخول المهزوم المخذول الذي يأباه كل حر ينبض عنده الضمير. وينبلج الصبح عن افتقاد المعسكر (الحسني) قائده، فتفرح قلوب المنافقين والانتهازيين وتدمع عيون المخلصين، ويكاد الأمر أن ينتفض على الإمام عليه السلام في مسكن، ولكن بديل القائد المفقود كان حاضرا. هو القائد المؤمن قيس بن سعد بن عبادة الذي حاول جاداً أن يحافظ على بقية المعسكر رافعا من معنويات الجند بأساليب مختلفة التي انهارت بخيانة القائد وبعض المقاتلين، فقام خاطبا بمن بقى من الجند موضحا موقف عبيد الله العباس وإيمانه المهزوز الذي دفعه للتردي إلى هذا المنحدر[١٥]، وقد استطاع قيس أن يفعل في نفوس سامعيه ما أراد، فانطلقت الحناجر بحماس تنادي الحمد لله الذي أخرجه من بيننا فصنع القائد الجديد حالة من الشد والعزيمة في صفوف الجيش فعاد النظام يسيطر على عناصره، وبالرغم من كل ذلك وبلوغ نبأ ابن عباس الإمام الحسن عليه السلام كان لا يزال في موقفه الصلب بضرورة مقاتلة معاوية، ولكن في حقيقة الأمر أن موقف ابن عباس قد فتح الباب لغيره وتحجج بغدره وخيانته جميع الطامعين والخونة، ونشط أنصار معاوية في نشر الترهيب والترغيب في صفوف الجيش ولم يتركوا وسيلة لصالح معاوية إلا واستعملوها فاستمالوا الكثير حتى بؤساء ربيعة الذين كانوا حصناً لأمير المؤمنين وللحسن

والحسين عليه السلام فلقد أرسل خالد بن معمر أحد زعماء ربيعة البارزين لمعاوية يبايعه عن ربيعة كلها، وبهذه المناسبة قال أحد الشعراء يخاطب معاوية:

معاويـــة أكـــرم خالـــد بـــن معمـــر فإنـــك لـــولا خالـــد لم تـــؤمر

كما راسله وبايعه عثمان بن شرحبيل أحد زعماء بني تميم وشاعت الخيانة بين جميع كتائب الجيش وقبائل الكوفة وأدرك الإمام في كل ذلك وصارحهم بالواقع الذي لم يعد يمكن السكوت عليه فقال: ((يا أهل الكوفة انتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني إن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي)).

وبهذا اطمئن معاوية بأن المعركة فيما لو وقعت بين أهل الشام وأهل العراق ستكون لصالحه وسيكون الحسن بن علي عليه السلام والمخلصون له من جنده وصحبه خلال أيام معدودات بين قتيل وأسير تحت رحمته وان السلطة صائرة إليه لا محالة.

أسباب الغدر من قبل عبيد الله ابن عباس:

من جملة الاسباب التي اوقعت ابن عباس في مستنقع الخيانة ما يلي:

١- حبه للتعاظم تطلعه للسبق.

٣- ضعيف الارادة.

٤- اشاعة وصلة إلى مسامعة قبل رسالة معاوية وهذه الرسالة على فرعين:

أ. عدم تحرك جيش الكوفة، ومعنى هدا أنك تقاتل جيش أهل الشام بمن معك من الجيش فقط ولا مدد لك من حكومة الكوفة.

ب. قبول الحسن عليه السلام بالصلح، بمعنى لماذا تقتل نفسك دون الحسن وهو يصالح في نفس الأمر.

٥- وصول رسالة من معاوية تخاطبه محركةً مشاعره تقول: (أدخل في طاعتي متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع مع ألف ألف درهم)[١٦]..

مكر وخديعة معاوية:

بعد توالي الأحداث وتمكن معاوية من شراء ضمائر معظم الرؤساء ووجهاء وقادة الكوفة، ضمن معاوية النصر المادي بخبثه ومكره دون أن يقع القتال بل ترك النصر بالسلاح لأن ذلك لا يعطي حكومته الصبغة الشرعية التي كان يحاول أن يخدع الناس من خلالها[١٧] كما أنه كان يتوخى الحذر من أنه لو دارت المعركة وأصيب الحسنان عليهما السلام خلالها وهما سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأحب خلق الله إليه وهذا ما لا يجهله أحد من المسلمين، فتكون مضاعفات نتائجها وخيمة وخطيرة عليه وعلى حكومته، فكان من مكره وحرصه على ان لا يتورط مع الحسن بن علي عليه السلام في الحرب وان كان مطمئنا لنتائجها لصالحه على المستوى العسكري.

الإمام الحسن يشرف على الجيش:

أشرف الإمام الحسن عليه السلام على تنظيم الجيش وتوزيع الرايات في معسكر النخيلة، وصارت له دورة يختلف فيها إلى المعسكرات التي تتواجد فها الجيوش، فينتقل من النخيلة إلى المدائن ومن ثم إلى مسكن ومن ثم يعود إلى النخيلة والمدائن. وفي الخروج من النخيلة إلى المدائن تخلف عنه الكثير من الجيش فوقف بهم الإمام عليه السلام فقال مخاطباً اهل الكوفة: (غررتموني كما غررتم من كان قبلي مع أي إمام تقاتلون بعدي؟ مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقا من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً وهكذا قال الرسول)[١٨].

الاعلان والدعاية اللاشرعية:

كان من جملة أسلحة معاوية المؤثرة والهدامة تلك الإشاعات التي كان يبثها هنا وهناك لتصل مسامع الجيش الكوفي همساً والتي تصرح بعدم جدية الحرب كما دعمها بإشاعة الصلح بين المعسكرين. وقد أعد معاوية لهذا تخطيطاً محكماً

تمكن فيه من حصول بغيته، فأخذت تلك الاشاعات أثرها ونخرت قوة الجيش وعزم أفراده على القتال وزادت في تقاعسهم. عرض معاوية فكرة الصلح على الإمام الحسن عليه السلام في أول رسائله وترك له أن يشترط أي شرط يرغب فيه، ومن ذلك الحين راح يردد حديث الصلح في مجالسه وبين أنصاره في الجيش الكوفي ويأمرهم معاوية بإشاعته وكاتب القادة والرؤساء به ليصرف أنظارهم عن الحرب ويبث فيهم التخاذل والاستسلام للأمر الواقع وفكرة الصلح مغلفة بلون ينخدع له الكثيرون من الناس ويفضلونها على الحرب والقتال، كما أن طريقة عرض الرسالة[١٩] الأولى والتي أشيعت بنودها أو مضمونها في أهل العراق بأنه لا يفضي لأمر من الأمور بدون رأي الحسن عليه السلام ولا يعصبه في أمر أريد به طاعة الله ورسوله، وكذلك ترك للحسن عليه السلام يقترح ما يريد، وكان معاوية يرى إن هذه الصياغة ستقبل من قبل الكثيرين من جيش الكوفة وسيتبع ذلك انقسام واسع في صفوف الجيش مما يضطر الإمام عليه السلام للقبول بالصلح والدخول فيه لأنه أهون الشرين كما فعل والده أمير المؤمنين عليه السلام مضطراً من قبل بقبول التحكيم، وبهذا ستكون فكرة الصلح سلاحاً بيد الخونة من أهل العراق فضلا من أنها عذراً لمعاوية فيما لو قامت الحرب وأصيب الحسنان وخيار الصحابة. وكان الأمر كما قدر له معاوية. فقد أدت فكرة الصلح. بهذه الطريقة والتخطيط الدقيق الماكر إلى التشويش والاضطراب وعدم الاستقرار في صفوف الجيش الكوفي والى تسلل الكثير من أفراد الجيش وفيهم عدد من القادة وزعماء العشائر للانضمام إلى جانب معاوية، وهذا بدوره كان يرسل الأخبار إلى الحسن عليه السلام ليقطع أمله في الحرب فلا يبق له خيار إلا القبول بالصلح، وللأسف الشديد كان أهل العراق يكتبون إلى معاوية بالسمع والطاعة واستحثوه على السير نحوهم وأكدوا له إن كان يرغب في أسر الحسن عليه السلام فإنهم سيضمنوا له ذلك عند دنوه من العسكر أو قتله[٢٠]، وقبال ذلك وعد معاوية عمر بن حريث والأشعث بن قيص وحجار بن أبجر وشبث بن ربعي، بمائة الف دينار وقيادة جند الشام وبنت من بناته لمن يقتل

الحسن عليه السلام منهم ولما بلغ الحسن عليه السلام ذلك كان لا يخرج بدون لامة حربه ولا ينزعها حتى في الصلاة وقد رماه أحدهم بسهم وهو يصلي فلم يثبت فيه ولم يكن الإمام الحسن يفكر في صلح معاوية.

حقيقة وثيقة الصلح:

جاء عهد الامام الحسن عليه السلام فوجدناه كما كان في عهد ابيه يمتلئ عزما ومضاء أو حنكة وتدبيراً، ولم يكن الحسن عليه السلام يفكر من قريب ولا من بعيد بالصلح مع معاوية بل لا يفكر بمهادنته فقد تركت الاشاعات الحسن عليه السلام واهل بيته يموجون في بحر الفتن الذي صنعه معاوية وأعوانه، غير أنه وبعد أن توثقت لديه الأخبار عن تفكك جيشه وانحياز أكثر القادة إلى جانب معاوية أراد أن يختبر نواياهم وما تضمر صدورهم ويمتحن عزيمتهم، فوقف بمن كان معه ولوح لهم من بعيد بالصلح وجمع الكلمة وقال؛ (فو الله أني لأرجو أن أكون أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملا على أحد ضغينة ولا مريدا له سوء ولا غائلة، آلا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، آلا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني واياكم فيه محبته ورضاه[٢١]. ولما نزل نظر الناس بعضهم لبعض، قالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه يريد أن يصالح معاوية[٢٢] ويترك الأمر إليه، كفر والله الرجل، ثم شدوا على فسطاسه فانتهبوه حتى أخذوا سجادة صلاته من تحته وشد علبه عبد الرحمن بن عبد الله الازدي فنزع مطرفه عن عنقه وبقي جالساً متقلداً لسيفه بدون رداء فدعا بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصته فمنعوا عنه من أراده ثم استدعا ربيعة وهمدان فطافوا به ومنعوا الناس عنه وبينما هو كذلك إذ قام إليه رجل يقال له جراح بن سنان[٢٣] وبيده معول فأخذ بلجام فرسه وقال: الله اكبر يا حسن لقد أشرك أبوك ثم أشركت من بعده وطعنه بمعول فوقعت ضربته في فخذه فشقته وسقط إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان في يده وتكاثر عليه جماعة فقتلوه وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى

المدائن وكان عاملها سعيد بن مسعود[٢٤] الثقفي فأقام بها أياما يعالج نفسه، بعدها أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام فزهداه في الأمر وأعطياه كل ما شرطه معاوية على نفسه وانصرف قيص بن سعد بمن معه إلى الكوفة كما انصرف إليها الحسن عليه السلام واقبل معاوية قاصداً الكوفة فنزل النخيلة.

التسليم للصلح:

يبدو من تتبع الأحداث التي سجلها التأريخ أن الإمام الحسن عليه السلام بقي مصراً على الحرب إلى آخر لحظة وان وفد معاوية لم يصل معه إلى نتيجة بخصوص الصلح، وقد استعمل معاوية كل ما لديه من قوة أساليب خداع وتضليل في إعلانه عن وقوع اتفاق بين الطرفين كما يوحي بذلك اليعقوبي في تأريخه[٢٥] أن معاوية قدم العراق وغلب على الأمر والحسن عليه السلام عليل شديد العلة وإن معاوية لم يجد المقاومة من دخول العراق واحتلاله وإن الحسن عليه السلام لما رأى ذلك لم يكن له خيار إلا التسليم لأمر الصلح.

نعم لقد كان الحسن عليه السلام في تنازله عن السلطة في ذلك الجو المحموم منتهى الحكمة والحنكة والسياسة الرشيدة كما كان أبوه أمير المؤمنين عليه السلام، من قبل له موقفاً في قبول التحكيم الذي فرض عليه بحد السيوف وأسنة الرماح فاضطر إليه لمصلحة عليا، هذا بالإضافة إلى إنه لو مضى بمن معه وحارب معاوية بتلك الفئة القليلة المخلصة لكان حاله كحال غيره من العلويين الذين نهضوا في ظروف مختلفة العصور يهتفون بالإصلاح ويدعون إليه ثم غلب على أمرهم ولم يبق من ذكرهم إلا الأسماء في مجاميع التأريخ والأنساب. ومهما يكن من أمر فقد تم الصلح كما أملته الحكمة وفرضته مصلحة الإسلام العليا والعباد، وأما المكان الذي تم فيه فقيل انه في مسكن وقيل انه كان بأذرح وقيل في الكوفة في النخيلة وقيل في بيت المقدس وغير ذلك. وأما الموافقة على الصلح فكان في المدائن والتنفيذ بعد أن رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى الكوفة.

شروط قبول الصلح:

علينا أن نقول شروط الصلح وليس بنود الصلح وان نذكر أهم شروط الوثيقة التي أبرمت للصلح.

الشرط الأول: تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله.

الشرط الثاني: أن يكون الأمر للحسن من بعده فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام وليس لمعاوية أن يعهد به لأحد.

الشرط الثالث: أن يترك معاوية سب أمير المؤمنين وأن لا يذكر علياً إلا بخير.

الشرط الرابع: استثناء ما في بيت مال الكوفة فلا يشمله تسليم الأمر.

الشرط الخامس: حرية الرأي وترك الناس في أمان وبالخصوص أصحاب علي عليه السلام وشيعته وترك قادة جيش الحسن عليه السلام الذين صمدوا مع الإمام الحسن عليه السلام، وأن لا يتعرض للحسن والحيسين عليهما السلام بأي سوء. وكتب معاوية جميع ذلك بخطه وختمه بخاتمه وبذل عليه العهود المؤكدة والأيمان المغلظة وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام[٢٦]. هذه هي أهم شروط الصلح وهي ذات فاعلية عظمى لصالح الأمة الإسلامية ورسالتها الكريمة، والوثيقة تعتبر أقصى ما كان بإمكان الحسن عليه السلام إن يحققه للأمة ولرسالتها ولو كان هناك بديل أفضل يستطيع أن يحققه لما توانى عن إتيانه بحال.

أهم الامور في اضطرار الامام عليه السلام للصلح:

هناك أسباب قاهرة اضطرت الإمام الحسن عليه السلام إلى قبول الصلح مع معاوية منها ما يلي:-

الأمر الأول: إن جيش الإمام الحسن عليه السلام كان خليطاً غريباً عجيباً يضم عدة فئات وكما يأتي:

١- **الخوارج:** وهم الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي عليه السلام وحاربوه وناوءوه ونصبوا له العداوة، وقد وجدوا من خروجهم في جيش الحسن عليه السلام حلاً وسطاً لما اعتقدوا من كفر. على ومعاوية فانضموا إلى ذلك ا لجيش لمحاربة معاوية، وهؤلاء أناس تستثيرهم أدنى شبهة عارضة فيتعجلون الحكم عليها، وفعلاً خرجوا عن طاعة الإمام عليه السلام ووثبوا عليه فيما بعد.

٢- فئة تميل للحكم الأموي وهم على قسمين:

أ) القسم الأول: هم الذين لم يجدوا في حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم من مطامع يطمحون إليها، فأضمروا ولاءهم لعامل الشام مترقبين توفر الفرصة للوثوب على الحكم وتسليم الأمر لمعاوية.

ب) القسم الثاني - هم الذين حقدوا على حكومة الكوفة لضغائن في نفوسهم اورثتها العهود السالفة أو مصالح شخصية. وظهر ذلك بخيانة واضحة من قبل أقطابها أمثال (ابن الأشعث، ابن ربعي، ابن ابجر، ابن معمر، وغيرهم) واتصالهم بمعاوية تزلفاً له وطمعاً في الحظوة عنده.

٣- **فئة الانتهازيين:** وهم مجموعة غير قليلة، بل كان معظم جيش الإمام عليه السلام يتصف بهم، وهؤلاء ليس لهم مسلك معين أو جهة خاصة مستقلة وإنما أهم أهدافهم ضمان السلامة وبعض المطامع عند الجهة التي ينعقد لها النصر، فهي تترقب عن كثب إلى أي جهة تركن الأمور فيميلوا إليها وينقلبوا عن الآخرين.

٤- **فئة مختلفة الاتجاهات:** وهؤلاء تثيرهم العصبيات القبلية والإقليمية، فلا هدف معين لهم بل التحقوا تحت راية فلان لأنه من قبيلتهم أو كانوا تحت راية فلان لأنه ينتمي إلى إقليمهم وهكذا.

٥- **الفئة المؤمنة:** وهم الفئة القليلة في جيش الإمام عليه السلام وكانت تمثل الخواص والأصحاب وأهل بيت النبوة. وكانت مع الإمام عليه السلام بكل أهدافها

وتطلعاتها لا رأي لها سوى رأي الإمام ويرون ما يراه وما يفعله ويقرره عليه السلام وهم الذين ذاب صوتهم في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها والمتناصرة فيما بينها. فجيش الإمام الحسن خليط عجيب لا يربط بين فئاته هدف واحد. وهو معرض للانقسام والتفكك عند ظهور أي بادرة للانقسام من شأنها أن تفسد أي خطة مهما كانت محكمة يضعها أي قائد محنك.

وقد شعر الإمام بخطورة الموقف بين هذا الخليط الذي يحمل عوامل الانقسام على نفسه فضعفت ثقته بجنده، وكان من ابلغ ما أفضى به في هذا المجال خطابه الذي ألقاه أمام جيشه في المدائن فقال عليه السلام (وكنتم في مسيركم إلى صفين، ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين. قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون لثأره، وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر، ألا فإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفه فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل، بضب السيوف، وأن اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضا)[٢٧] فكان معاوية بالاعتماد على هذا الخليط ورؤساءه قد أوقع قادة جيش العراق في شباكه وكسب المعركة قبل لقاء ا لجيشين، وهذا كاف لدفع الإمام عليه السلام إلى القبول بالصلح.

الأمر الثاني: وقوع أغلب جند الإمام الحسن عليه السلام في الفتن التي صنعها معاوية وطابوره، فصدقوا كل ما قيل داخل العسكر والذي يبثه أذناب معاوية، فاعتمدوا كلام عدوهم وتدبروه وتركوا الرجوع إلى قائدهم الإمام.

الأمر الثالث: ويعد من أهم الأسباب التي دعت إلى الصلح، ويمكن أن نتعرف عليه من خلال السؤال اللاتي، ماذا وراء الحرب لو وقعت بين الطرفين[٢٨]. وعند التأمل والإجابة نقول: إن الغاية من أي معركة هو تحقيق أهداف معينة، وهذه الأهداف تجتمع في تحقيق الهدف المادي والهدف المعنوي فأي

من الهدفين كان سيتحقق للإمام الحسن عليه السلام؟ فأما الهدف المادي فلا يمكن للإمام أن يحققه بالانتصار العسكري وذلك لان جيش العراق قد نخر صفوفه الخذلان والإعلام المعادي والمؤامرات التي زرعت بشكل محكم داخل الجيش وخارجه[٢٩] أما الهدف المعنوي فلا يمكن تحقيقه أيضا وذلك بسبب طبيعة معاوية ونظامه لم يم يكن يسمح لهذا الانتصار، بسبب شيوع أن معاوية هو كاتب الوحي وأنه خال المؤمنين وتقنعه بقناع الدين، وسبب اندفاعه في التصدي للحكومة العلوية هو طلب من سفك دم الخليفة (عثمان بن عفان)، وبجانب ذلك وجود الهالة الإعلامية الصاخبة التي أقحمت مسامع الناس بأن معاوية صاحب الصفات الكريمة والتي أصدرها وعاظ السلاطين. اما المكر الذي استخدمه معاوية والخدع الماكرة التي انقاد إليها الكثير من جيش العراق والتي اقتلعت معنويات ا لجند من ا لجذور إلا ما رحم ربي، واشتد ذلك الانهيار المعنوي عندما بلغ مسامع ا لجيش ان الحسن صالح معاوية.. بايع قائدكم.. على ماذا تقاتلون. وإغراء قادة العراق، وإيصال بعض العطاءات إلى وجهاء ورؤساء القبائل. وهكذا فإن في ملاقاة معاوية في معركة ستسحق رحاها آلاف القتلى من الطرفين دون أن بتحقق الهدف المعنوي.

ما بعد وثيقة الصلح:

بعد توقيع الوثيقة بقي الامام عليه السلام في الكوفة اياما قليلة والالم يعتصر قلبه للذي كان ثم تهيأ للسفر إلى مدينة جده الاعظم صلى الله عليه وآله اما بعد فقد يطرح السؤال التالي بعد عقد الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، وهو هل أن حكومة معاوية شرعية؟ في حقيقة الأمر ومهما يكن من حال فإن عقد اتفاقية الصلح لم تضف الشرعية على حكومة معاوية؛ أي إن مجرد عقد الصلح لا يؤدي إلى الاعتراف بمعاوية كخليفة شرعي أوانه على حق، هذا مفهوم باطل لا يقول به عاقل، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عقد اتفاقيات عدة للصلح، كما حدث يوم الحديبية عندما صالح قريش وهم مشركون وكذلك مع بني ضمرة وبني أشجع والأكثر من

ذلك فقد عاهد اليهود قبل إجلائهم عن المدينة وهذا لا يعني أنهم على حق كما يتصور البعض بأحقية معاوية لتنازل الإمام الحسن عليه السلام عن سدة الخلافة، بل يبقى معاوية هو ذلك الباغي الذي لم يذعن للحكومة الإلهية، وقد جاء في خطاب الإمام عليه السلام عندما خرج من الكوفة مرتحلا إلى مدينة جده، إذ أدركه كتاب معاوية يطلبه بالرجوع إلى الكوفة ومقاتله طائفة من الخوارج أعلنوا العصيان والتمرد في جوارها، فأبى أن يرجع وكتب إلى معاوية: (لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك قبل أي أحد من الناس..)[٣٠]. وهكذا نجد ظلامة الإمام الحسن عليه السلام واضحة جدا بعد أن أحاطته الدسائس والخيانات من قبل من كان يدعي نصرته، فلم يكونوا جيشا عقائديا متسلحا بإيمان صلب، بل كان معظم أفراده مهزوز الجانب يلهث وراء الدنيا وغرورها من دون أدنى جهد وعناء من معاوية، بل الأنكى من ذلك - كان مع خذلان الناصر وتقاعس من كان حوله، اضطر الإمام عليه السلام إلى قبول الصلح - اتهامهم إياه بإذلال المؤمنين وتعرضه للاعتداء لأكثر من مرة بالقول والفعل ما يدل على أن المحيطين بالإمام الحسن عليه السلام لم يكونوا نافذي البصيرة ولم يعرفوا مقام الإمام متجاهلين عصمته التي لا يمكن أن تجعله مصدرا للقرارات الخاطئة فقدموا آراءهم على آرائه حتى وصل بهم الأمر إلى تجرئهم على مقام الإمامة الحقة التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان رحيله عنهم ليس ببعيد، فاستمر هذا الظلم ليوم استشهاده عندما تعرض نعشه الشريف إلى سهام القوم ونبالهم.. فالتحق بالرفيق الأعلى محاطا بظلم الأعداء من جهة ومحفوفا بتقديس الموالين إلى بقيع الغرقد إلى جنب امه فاطمة الزهراء عليها السلام.

هوامش البحث

(١) قاتل علي بن أبي طالب ثبق- / وهو من الخوارج ضربه على أم رأسه وهو ساجد ف محراب الكوفة وقت صلاة الصبح من يوم ٩ رمضان - ٤٠ هجرية. عادل أديب، دور أئمة اهل البيت، مطبعة التعارف، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص١٦٩.

(٢) سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام، مؤسسة البلاغة دار التوحيد، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص١٣.

(٣) نقلاً عن المجالس السنية / السيد محسن الأمين /ج ٢/ ص٣٤٥.

❖ للاستزادة. براجع كشف الغمة للأربلي، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، والمجالس السنية، وأهل البيت لتوفيق أبو علم، وتذكره الخواص لسبط ابن الجوزي وغيرها كثير.

(٤) الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، طبعة ٢، ص٢٣١؛ ابن شهر اشوب / مناقب ال ابي طالب؛ ص١٤؛ باقر شريف القرشي / حياة الامام الحسن بن علي / ط٣ / ج١/ ص٣٥١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٣٤٠ وما بعدها.

(٥) المصدر السابق، ص٣١٣، اعيان الشيعة؛ المصدر السابق، نقلا عن مقتل الحسين، المجلسي / بحار الانوار/ ج٤٣ / ص٣٤٤، نقلاً عن المناقب.

(٦) القرشي/حياة الإمام الحسن عليه السلام /ج١/ ص٣١٧، نقلاً عن نور الأبصار.

(٧) المجلسي / بحار الأنوار/ج٤٣ / ص١٣٤، نقلاً ص المناقب

(٨) للاستزادة يمكن مراجعة أهل البيت لتوفيق أبو علم وغيره من كتب السيرة.

(٩) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد / ج١٦ / ص٤٢.

(١٠) مقاتل الطالبين / ابو الفرج الاصفهاني / ص٣٥.

(١١) سيرة الهداة الميامين عليهم السلام الامام الحسن / طه العبيدي / ج١ ص٢٥٥.

(١٢) اطلق على معاوية لفظة (خال المؤمنين).

(١٣) بحار الأنوار/ المجلسي/ ج٤٤ ص٣٤.

(١٤) كان الوفد الأموي الذي أرسله معاوية يردد ((الحمد لله الذي حقن دماء المسلمين بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند خروجه من فسطاس الحسن عليه السلام وغايته ايصال هذا الكلام لعامة جند العراق حتى يوهمهم بأن الحسن عليه السلام وافق على الصلح

(١٥) انظر الرشاد للمفيد / إعلام الورى للطبرسي.

(١٦) سيرة الأئمة الاثني عشرا هاشم معروف الحستي / صا/ ١٥.

(١٧) كانت إشاعة ا لطح قد أخذت منهم مأخذا فاعتقدوا انه محكآ يريد الطع.

(١٨) يقال رجل من بني اسد

(١٩) هو اخو ابي عبيدة الثقفي عم المختار ولاه امير المؤمنين عليه السلام المدائن / طرائف المقال / السيد علي البروجردي / ج١ ، ص ٥٩٣.

(٢٠) انظر تاريخ اليعقوبي / احمد بن يعقوب البغدادي بن جعفر بن وهيب بن واضح / ج٢، ص١٩١ وما بعدها.
(٢١) الأخبار الطوال / أبي حنيفة الدينورى / ص٢١٨.
(٢٢) الكامل في التاريخ/ ابن الاثير ج٣ ص٤٠٦.
(٢٣) يعني التقاء الجيشان (جيش الكوفة وجيش الشام) في معركة نسميها صفين الثانية.
(٢٤) كما حدث في المراسلات مع زعماء قبائل الكوفة.
(٢٥) الكامل في التاريخ/ابن الآثير/ج٣ ص٣٠٨.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الأربلي - أبي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي(٣٩٦هـ)-كشف الغمة - ترجمة جعفر السبحاني - مطبعة دار الاضواء - بيروت ١٣٠٥هـ.

- الاصفهاني ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٢٨٤هـ-٨٩٨م) مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد احمد الصقر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٩.

- ابن الاثير، أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، عدد الاجزاء ١٢، ط بيروت،١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- ابن الحر العاملي، محمد بن الحسن، (١١٠٤هـ)، منهج المقال، (بلا. مطبعة)، (بلا.ت)، (بلا.ط).

- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، (ت٤٥٦هـ)،جمهرة انساب العرب، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، (بلا.ط) الفصل في الملل والاهواء والنحل، مطبعة القاهرة، القاهرة، ١٣١٧هـ، (بلا.ط)، ج٢.

- الحسيني، المرتضى بن الداعي الحسيني، (ت١٠٤٤هـ)، تبصرة العوام في مقالات الانام، (بلا.مطبعة)، طهران، ١٣٢٧هـ، (بلا.ط).

- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي، (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عباس، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٢.

- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، (ت٩١١هـ - ١٥٠٥م)، انموذج اللبيب في خصائص الحبيب، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ط١، ج١.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، (بلا.ط)، ج٢.

- الشهرستاني، الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، (ت٤٧٩هـ - ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تقديم وتعليق وتحقيق د. الشيخ احمد حجازي السقا والاستاذ محمد رضوان مهنا، مطبعة مكتبة الايمان للنشر والتوزيع، بغداد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ط١، ج١.

- ابن الصباغ، نور الدين علي بن محمد بن احمد المالكي، (٨٥٥هـ)، الاصول المهمة في معرفة الأئمة، مطبعة برلين،١٣١٧هـ، (بلا.ط).

- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت٣٨١هـ)، اكمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه، علي اكبر الغفاري، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ايران، ١٤٠٥هـ، (بلا.ط).

- الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي بن ابي طالب، (ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، مطبعة دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، (بلا.ط).

- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٣٨٥هـ-٤٦٠م)،الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي احمد ناصح، مطبعة مؤسسة المعارف الاسلامية،قم،١٤١١هـ،ط١.

- ابن عبد البر، عمر ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي البجاوي، مطبعة دار العلوم الحديثة، القاهرة، (بلا.ت)، (بلا.ط)،ج٦.

- ابن عبد ربة، أبي بكر احمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترصيني، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط٣.

- المجلسي، الشيخ محمد باقر الاصفهاني المجلسي، (ت١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر الأئمة الاطهار، مطبعة الامين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ط١، المجلد٧، ج١٣ وج١٤.

- وهناك طبعة اخرى، طهران، ١٣٠١هـ، ٢٦ مجلد، باب ٣٠.

- المفيد، الشيخ محمد بن محمد النعمان ابو عبد الله، (ت٤١٣هـ)، أوائل المقالات، دار المفيد للطباعة والتوزيع والنشر، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ط٢.

- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بأبي واضح الاخباري، (ت٢٩٢هـ)، البلدان، مطبعة النجف الاشرف، النجف، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، (بلا.ط).

- تاريخ اليعقوبي، مطبعة دار صادر، بيروت، (بلا.ت)، (بلا.ط)، ج١.

- مرتضى مطهري، سيرة الائمة الاثنى عشر.

- الدميري، حياة الحيوان الكبرى.

- جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي.

- خليفة بن خياط العصفري ،تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار.

- السيد علي الميلاني، نفحات الازهار، ج ١٩.

- عادل الاديب، دور الائمة أهل البيت عليهم السلام، مطبعة التعارف، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م من اصدارات العتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشوؤن الفكرية، لماذا تصالح الامام الحسن عليه السلام، العدد عشرون ١٤٣٢هـ.